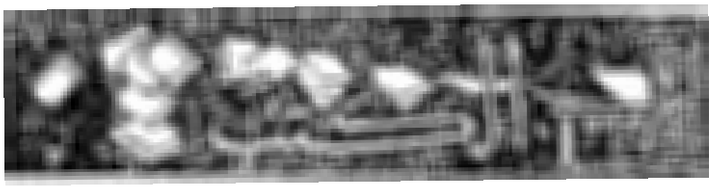

فى الأدب الحديث(*)

تأليف الأستاذ عمر الدسوقى

الأستاذ عمر الدسوقى من أدبائنا المبرزين ، الواسعى الاطلاع ، الدائبين على البحث والتنقيب ، القادرين على التمحيص والتحقيق ، وهو ذو قلم بارع سيال ، وأسلوب قوى متين ، يشهد له بتمكنه من الآداب العربية والآداب الأجنبية على السواء .

أخرج لنا حديثاً كتابه « فى الأدب الحديث » وهو من الكتب الجليلة القيمة التى استوفت حظها من البحث والتحقيق ، ولقد قرأ مؤلفه الفاضل واستقصى كل ماله علاقة بالأدب الحديث حتى بلغت مراجعه أكثر من خمسة وثمانين مرجعاً بعضها عربى وبعضها أجنبى ، وبعد أن هضم هذه المراجع أخرجها للقراء العربية فى هذا الثوب القشيب ، المركز المعلومات ، الملخص المباحث ، فى أسلوب عربى مبين ، وعرض رائع جذاب .

استعرض المؤلف الفاضل الأدب الحديث من يوم أن بدأ يحبو إلى أن شب واكتهل وصار مارداً عملاقاً فى جيلنا الحاضر .

استعرض النهضة فى عصر محمد على . شارحاً السبل التى سلكها للنهوض بالشعب المصرى ، ورفعه إلى مستوى الأمم الناهضة ، مبينا أن الاتجاه فى عصر محمد على كان علمياً بحتاً لحاجة النهضة إلى العلوم ، وأن الآداب لم يكن لها إلا نصيب ضئيل ، ثم انتقل إلى عصر اسماعيل فتكلم عن النهضة فى عصره ، وعن الجمعيات العلمية التى قامت ، والمدارس الأدبية التى نشأت ، مترجماً لأصحاب هذه المدارس ، وواقفاً عند البارودى باعث الشعر الحديث وقفة طويلة ، خرج منها مبيناً إلى أى حد حاكى البارودى القدماء وقلدهم ، وإلى أى حد جدد واخترع . وعرج منها على النهضة فى بلاد الشام مبيناً أثر الإرساليات التبشيرية فيها ، وانتقل من ذلك إلى النهضة الجديدة فى الأدب العربى التى اتخذت لها لوناً خاصاً ، والتى ظهر بذرها فى أخريات إسماعيل وعهد توفيق حينما منيت مصر بالاحتلال الأجنبى وازدياد نفوذ الأجانب وما كان من تنبه المصريين إلى الخطر الداهم ، ومصادفة ذلك وجود السيد جمال الدين الأفغانى الذى ألهب النفوس وحرك العزائم وأيقظ الهمم ، وما كان من جراء ذلك من ظهور الأدب القومى .

ثم انتقل إلى الكلام عن الاحتلال الانجليزى وفرض اللغة الانجليزية على تلاميذ المدارس المصرية ، وما كان من أثر ذلك من اتصال الأدب العربى والفكر العربى اتصالا مباشراً بالفكر الغربى ، وما كان من أثر هذا من اتجاه الأدب العربى إلى المسلك الذى سلكه حتى يومنا هذا .

ولقد بين إلى أى حد أثر الأدب الغربى فى الفكر العربى وفى ألوان الأدب واتجاهاته وأساليبه نثراً وشعراً ، دارساً بعض الألوان الجديدة التى قدمت للقارىء فى أخريات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

وبعد أن بين ما للترجمة فى النهضة الأدبية الحديثة واتصال بالفكر الأوروبى بين ما للمستشرقين من جهد فى سبيل اللغة العربية وآدابها وبحث العقيدة الإسلامية ومذاهبها ، ونشر ماعفت عليه الدهور وأغفلته يد النسيان من كنوز اللغة العربية معرفاً بأشهر المستشرقين المحدثين ومنتهياً من ذلك كله إلى الكلام عن القصة والمقالة ، وهما الثوبان الجديدان اللذان ظهر فيهما النثر الحديث .

ولقد دعاه كلامه عن القصة إلى أن يتعرض بالتخطئة إلى ما قاله المستشرقون ومن حذا حذوهم كالأستاذ أحمد أمين بك ، من عقم الخيال العربى لخلو الأدب العربى من القصة ، على أننا نخالف الأستاذ عمر الدسوقى فى ذلك وتؤيد الأستاذ أحمد أمين بك ، وسنفرد هذا ببحث خاص ليس هذا مقامه .

والحق أن هذا الكتاب فى رأينا من أحسن المؤلفات فى دراسة هذا العصر الحديث ، ولقد وفق فيه مؤلفه توفيقاً كبيراً يستحق عليه كل شكر وإعجاب .

(كرمة ابن هانىء) كمال يسيونى

(*) أخرجته حديثاً مطبعة الرسالة